

† اجتماع القديس بولس الرسول لدراسة الكتاب المقدس

مقتطفات من درس الكتاب ليوم الثلاثاء 25 ديسمبر 2007 للقس داود لمعي
(رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس - المقدمة + آيه 1 ، 2)

مقدمه:

+ هذه الرسالة واحدة من 14 رسالة كتبها بولس الرسول خلال فترة أقل من 20 سنة. ورسائله تمثل تقريبا نصف العهد الجديد الذي يتكون من 27 سفر. بولس الرسول لم يكن من التلاميذ ال 12 ولا من ال 70 رسول وبالرغم من إنه كان يعيش في نفس الفترة التي كان فيها ربنا يسوع المسيح له المجد على الأرض، إلا إنه لم يكن معاشرا له.

+ بولس كانت شخصيته فريدة جدا وكانت لديه الجنسية الرومانية. كان اسمه شاول الطرسوسي، قبلما يدخل على معرفة ربنا يسوع وكان والده يهودي الديانة وغني ومتدين فأرسله ليدرس في بلاد اليهود على يد غمالاتيل معلم اليهود في هذا الوقت. شاول تفوق جدا في دراسته الدينية حتى وصل إلى درجة التعصب. كان يتميز أيضا بأنه كان مثقف ثقافة يونانية عالية ودارس للفلسفة. بالطبع، ربنا يسوع رتب كل ذلك لكي يصبح بولس " لاء مختار " (اع 9 : 15) لأنه كانت عليه رسالة مهمه.

+ حتى صعود ربنا يسوع، كان بولس يسمع عن المسيح من بعيد وأول معرفتنا به كانت في أول سفر أعمال الرسل. شخصيته ظهرت لنا يوم وقوفه لمشاهدة قتل إسطفانوس الذي كان شاب يهودي متدين مثله ولكنه لم يرفع حجر ويرجمه مع الآخرين.

+ شاول الطرسوسي كان فيه ميزه جميله جدا فكل ما كان يقوم به كان بغرض إرضاء ربنا - لم يكن يعلم أن ما طلبه منه الكهنه كان خطأ ولم تكن له أي مصالح مثل رؤساء الكهنه ولا أطماع بل كان شابا متدين صادق في تدينه " أ نا الذي كنت قبلا مجدفا ومضطهدا ومفتريا ولكنني رحمت لأني فعلت بجهل في عدم ايمان " (1 تي 1 : 13) - لم يكن يعرف الطريق الصحيح لكن " بكل ضمير صالح قد عشت لله " (اع 23 : 1).

+ شاول كان متضايق جدا من المسيحيين لأنهم يقولون عن يسوع الناصري إنه إله وكان يعتبر أن تلك بدعة أو ديانة ضد موسى فكان يريد الإنتقام منهم ولذلك إستغل رؤساء الكهنه حماسه وشبابه وغيرته الشديدة في إثارته على كل من يتنصروا من اليهود وجعلوه ينتبع المسيحيين الذين هربوا من اورشليم وذهبوا ناحية دمشق (كانوا يلقبونهم بجماعة الطريق). شاول كانت مهمته القبض على هذه الجماعة وسجنهم وتعذيبهم حتى ينكروا المسيح. في أحد تلك السفريات إلى دمشق، حدث اللقاء المشهور، المسجل في أعمال 9، بين المسيح له المجد وبين شاول وبعد ذلك دخل إلى دمشق وهو أعمى وربنا يسوع ظهر لحنانيا وقال له أن يذهب لبولس وفعلا ذهب وصلى له فنزلت قشور من عينيه ودخل الإيمان المسيحي ثم إنقلب عليه اليهود فهرب من دمشق إلى اورشليم وهناك أرادوا قتله أيضا فهرب مره أخرى وذهب إلى طرسوس مسقط رأسه وإستقر فيها بعض الوقت. بعد ذلك، ذهب برنانيا وأحضره لبيدأ معه الخدمة وفي هذه المرحلة، عاش ثلاث سنين في الصحراء في نوع من الخلوة والتوحد وفيها إمتلأ بالروح ودخل إلى أعماق الكتاب المقدس (العهد القديم) وأدرك كل الأسرار التي كانت غير واضحة له فأصبح ممتلئ بالنعمة والإستنارة وأصبح فعلا إناء مختارا.

+ بولس الرسول من شدة حبه لربنا يسوع، كان يريد الذهاب لاوروبا لكي يعرف العالم كله بالمسيح - طموحاته الروحية لم يكن لها مثيل لأنه أصبح يعيش من أجل هذه الرسالة. معلمنا بولس خرج من أنطاكية لرحلة تبشيرية ودخل على أسيا (تركيا) وقضى فيها عدة سنوات وكانت الرحلة تتحرك من بلد لبلد ثم يرجع إلى أنطاكية مرة أخرى.

+ بولس الرسول من سنة 50 إلى حوالي سنة 63، سافر في ثلاث رحلات تبشيرية كبيرة وسفر الأعمال شرحهم لنا وكيف إنهم أناروا اوروبا بعد أن كانت لا تعرف ربنا على الإطلاق - كانت وثنية وفيها بعض اليهود فقط مثل أي بلد. كان بولس عند دخوله لأي بلد، يبدأ بالبحث فيها عن اليهود ويكلمهم من العهد القديم ويقنعهم بأن المسيح هو المنتظر. إنما ربنا كان يسمح كثيرا بأن يرفضه اليهود واليونانيين هم الذين كانوا يقبلونه وإستعدادهم كان أفضل في قبول الإيمان وكان ربنا كان يبنه إنه سيكون رسولا للامم أكثر منه لليهود كما قال له السيد المسيح في أول ظهور.

+ في حوالي سنة 51 ظهرت بدعة التهود (بعض المتعصبين من اورشليم، فريسيين الأصل، والذين كانوا قد أصبحوا مسيحيين، بدأوا في نشر فكرة أن كل مسيحي لا بد أن يكون يهودي أولا ولا بد أن يختن إن لم يكن مختتن ولا بد أن يخضع

للناموس وللسبت وكأنهم يريدون أن يقولوا أن المسيحية مجرد طائفة يهودية). وبالرغم من أن بولس الرسول كان في الأصل يهودي متعصب، إلا إنه كان أكثر شخص تصدى لهذه البدعة. بولس شرح لهم أن الخلاص بالمسيح له المجد وإنه لا يفرق بين يهودي واممي وأن الختان لا يستفيد منه الإنسان في شئٍ والسبت ليس هو الأساس بعد إنما الأحد هو يوم القيامة. أما الناموس، فهو لم يساعد الإنسان على الخلاص بل فقط يشير له على الخطية ومفعولها.

+ معلمنا بولس سافر إلى الرحلة التبشيرية الثانية وذهب إلى اليونان وركز فيها أيضا وواجه إضطهادات شديده هو ومن معه وبعدها رجع مرة أخرى إلى أنطاكية.

+ في طريق رجوع بولس من الرحلة التبشيرية الثالثة، نزل إلى اورشليم لقضاء العيد مع الأباء الرسل (يوم الخمسين) لأنه كان عيد يهودي في الأصل بعد عيد الفصح. هذا النظام كان في الأصل يهودي ولكن بعد المسيح له المجد، الفصح تحول إلى قيامة المسيح له المجد والخمسين تحول إلى عيد حلول الروح القدس.

+ في أورشليم، كاد أن يفتك ببولس لولا ترتيبات ربنا عندما إختطفته الحامية الرومانية منهم وبعدها بدأت رحلة سجن بولس الطويلة ومروره بالضرب والإهانات والمؤامرات للتخلص منه بكل الطرق لكن ربنا حفظه لكي يشهد لربنا أمام القيصر.

+ عندما سجن بولس في بلاد اليهود لمدة سنتين، رفع دعوى بأنه من حقه كروماني أن يحاكم أمام القيصر فتم ترحيله إلى روما بمركب وكان ذلك في آخر سفر أعمال الرسل. وفي روما، إستمر فترة طويلة في السجن ثم تمت محاكمته وبمعجزة إلهية اطلق سراحه وأخذ حكما بالبراءة من أول مره. بعدها، تجول بولس لفتره في بلاد اوروبا ثم قبض عليه مره اخرى واعدم بالسيف حوالي سنه 68 على يد نيرون - قيصر روما -.

+ فترة خدمة بولس كانت حوالي 28 سنه إنما ربنا كان يستخدم هذا الرجل العملاق بشكل عجيب في أن بلادا كثيرة تعرف المسيح على يده ويكتب لهم الرسائل.

+ الكثيرين يعتبرون الرسائل جزء صعب بينما هي جزء ممتع جدا كباقي الكتاب لأنها تعرفنا بحياة الكنيسة وظروفها وتشرح لنا الفكر المسيحي. بولس الرسول، الذي يسمى بفيلسوف المسيحيه، كان يفكره العميق يشرح ما وراء الامور. الأناجيل عرفتنا بحياة السيد المسيح وتعاليمه وصلبيه وفداءوه وقيامته وصعوده. أما بولس الرسول في رسائله، تعمق في سبب مجيئ ربنا يسوع وسبب صلبه وموته وقيامته وصعوده وسر تعاليمه وشخصيته. إذا الرسائل وحي مقدس من الروح القدس وقد سجلت على يد معلمنا بولس الرسول الذي كان منقاد بالروح القدس لكي يقوم بعمل إستنارة للكنائس كلها بجانب باقي الرسائل كالتي كتبها بطرس ويوحنا ويهوذا ويعقوب وسفر الرؤيا في النهاية.

+ كل رسالة من ال14 كان لها قصة ورسالة أفسس هي أحد الرسائل التي تقدم الفكر المسيحي ونلاحظ أن فيها نغمات فرح وسلام عجيب، بالرغم من أن بولس كان مسجوناً، وليست مثلاً كرسالة كورنثوس التي كانت لحل بعض المشاكل والتي نجد أن الكلام فيها للناس كان عنيف بعض الشئ بسبب تهاونهم. بعض المفسرين والأباء يعتبرون أن رساله أفسس هي أعمق رسالة في المعاني كتبها بولس الممتلئ بالنعمة وفيها فلسفة مسيحية راقية بجانب إنها جميلة وسهلة.

+ الرسالة تتسم بسمه خاصة تسمى بالليتورجية وليتورجيا معناها في لغتنا الكنسية: الصلاه الكنسية أو الصلاة الشعبية (صلاة بروح واحدة ونفس واحدة). نحن نسمي القداوس ليتورجيا ونقول أيضا ليتورجية المعمودية وليتورجية التسبحة. رسالة أفسس بالذات مليئة بالصلوات وبالتسابيح التي كانت أجزاء كثيرة منها تقال في صلواتهم في هذا الوقت وذلك يعطينا فكرة أيضا عن طقوس الكنيسة التي إمتدت للقرن الواحد والعشرين لأن الطقس مستمد وممتد من أبأونا الرسل ومن الكنيسة الاولى.

+ هذه الرسالة تتسم أيضا بأن لها طبيعة سماوية بعض الشئ فنحن شعر عند قرأتها أننا نستمتع لشخص يعيش في السماء ويتحدث لنا منها ومن شدة فرحه بربنا وبرؤية نعمة ربنا، يبدو كأنه يدعونا للذهاب معه أيضا للسما (بالرغم من إنه كان ما زال مسجوناً). نلاحظ أيضا أن كلمة المجد أو الأبدية أو السما أو الكلام المرتبط بالحياه الاخرى يملأ الرسالة.

+ رسالة أفسس أكثر رسالة تكلمت عن الكنيسة وعن مفهومها في الفكر اللاهوتي كجسد المسيح وإننا كلنا أعضاء في هذا الجسد - الكنيسة ربنا صنعها لكي تكون عروسه وجسده الذي يدخل به السماء للأبد.

+ كعادة بولس الرسول، رسائله تبدأ بالفكر والعقيدة والشرح ثم ينتهي بالتطبيق والسلوك والحياه.

+ في هذه الرسالة، بولس سيتكلم عن المسيح كسر لكي يدخلنا الى عمق فكرة أن المسيح له المجد مليئ بالأسرار لأنه إله وإنسان في نفس الوقت " لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحده " .

* " بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (أف 1 : 1 - 2)

- أول ملاحظة سنلاحظها هي تكرار اسم ربنا يسوع المسيح. اللي بيحب واحد، بيتكلم عنه طول الوقت وبولس الرسول كان عاشق للمسيح له المجد وللكنيسة. هذا التكرار واضح وصريح جدا لأنه يدل على أن بولس كان يتكلم مع ربنا طول الوقت ويمكن إعتباره أحد أساسيات فكرة صلاة يسوع (بمعنى إن الواحد يفضل ينادي " يا ربي يسوع المسيح ") .
- بولس الرسول له طريقة مشهورة في الكتابة فهو عادة يبدأ بتعريف نفسه قائلاً إما بولس عبد أو رسول (لأن هذا هو إحساسه الداخلي بأنه رسول عليه مسئولية أعطاها له ربنا ولا يقولها على سبيل الإفتخار إنما على سبيل التعريف وذلك لأن لغته بعد ذلك تتسم باتضاع شديد إنما هو سعيد جدا أن الله قد إختصه بهذه الرسالة وبتلك المسئولية.
- " رسول ... بمشيئة الله " : بولس يشعر بأنه لا يستحق وأن دخوله الخدمة هي نعمة من ربنا ومشيئة ربنا إنه جعله رسولاً .
- " إلى القديسين الذين في أفسس " : بولس الرسول يرى أن كل الناس جميله وفي نفس الوقت يستطيع أن يرى المشاكل بدقة وبوعي شديد - هذه هي قداسة القديسين فهم يرون أن كل واحدا منا جميل جدا لأن الروح القدس فينا يجعلنا قديسين إنما في نفس الوقت، يرى أخطاؤنا وعيوبنا ويعرف ما الذي يجب إصلاحه. إذا، لا يجب أن نعتقد أن هؤلاء هم قديسين بالمعنى المطلق إنما نحن نجد توصيات كثيرة جدا بعد ذلك وتنبهات لئلا يكذبوا على بعضهم البعض. ما زال هذا الطقس في كنيستنا ففي القداس يقول الكاهن " القدسات للقديسين " بالرغم من إنه لا أحد فينا قديس إنما الكنيسة تذكرنا بما يجب أن نكون عليه **الكنيسة بتقولنا مادام فيكم الروح القدس وهتأخذوا الجسد المقدس والدم المقدس، خليكم قديسين**
- " نعمة لكم وسلام " : هذه تحية مشهورة جدا لبولس الرسول. كلمة نعمة كلمة غالية جدا في العهد الجديد " الاناموس بموسى اعطي أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاروا " (يو 1 : 17). بالطبع هناك نعمة في كل عهد وفي كل جيل إنما النعمة ظهرت اكثر عندما جاء المسيح وبدأ العهد الجديد - نعمة العهد الجديد - " أ نبياء وأبرارا كثيرين إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا " (مت 13 : 17)

كون ربنا له المجد يسكن فينا، دي نعمه

كون المسيح له المجد جسده ودمه قصاد عنيانا وبناكله أكل، دي نعمه
كون فيه ملايكة تحوط بنا وتؤمن طريقنا للسما، دي نعمه

كون المسيح له المجد جاء وعاش في وسطنا، دي نعمه

كون المسيح له المجد بيكتب أسماءونا في سفر الحياة ويبعد لنا السما، دي نعمه
كون حوالينا قديسين " سحابه من الشهود " تحيط بنا وتشفع فينا، دي نعمه
كون عندنا عهد جديد يشرح لنا كل شئ وفيه كلمة حيه قادره على خلاص نفوسنا، دي نعمه

إحنا في عهد نعمه والنعمة دي كلها مرتبطة بربنا يسوع له المجد

لذلك يقول الكاهن في القداس:

" محبة الله الأب ونعمة ابنه الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم "

آية للحفظ : " نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" (أف 1 : 1)